مشاركة الطلبة الجزائريين في الثورة التحريرية عبر شهادات

أ.د. عبد القادر خليفي*

تميزت الثورة الجزائرية بأنها ثورة شعبية، فجرها رجال وطنيون، من أبناء الشعب المغلوب على أمره، وألقوا بها إلى الشارع فاحتضنها الشعب، الذي كان ينتظر تلك الساعة، لينطلق مجاهدا ضد عدو ذاق منه ويلات القهر والظلم الشيء الكثير. وقد شاركت مختلف طوائف المجتمع بما لديها من أموال وأنفس، وبذلك تحقق النصر بعد سبع سنوات ونصف من الجهاد، وبتضحيات جسام تمثلت في مليون ونصف المليون من الشهداء.

ومن بين تلك الطوائف التي كان لها دور هام في تنظيم الثورة وتسييرها ونشرها على أوسع نطاق هم شباب الجزائر من تلاميذ وطلبة. فقد شارك الطلبة الجزائريون بمختلف مستوياتهم في الثورة التحريرية مشاركة فعالة. لقد ساد في عُرف المطلعين على التاريخ الجزائري أن طلبة الثانويات والجامعات الجزائرية هم الوحيدون الذين استجابوا لنداء الثورة التحريرية، ولكن التقاءنا ببعض التلاميذ الذين التحقوا بها، وهم من مستويات أخرى وتنظيمات مختلفة، جعلتنا نغير رأينا، ونؤكد هذا لمن غابت عنه هذه الحقيقة.

وإذا كانت مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمدارس العربية الحرة الأخرى، قد قامت بتكوين أجيال متمسكة بهويتها وأصالتها، فإن غرض السلطات الاستعمارية من السماح لبعض الجزائريين للالتحاق بمدارسها الرسمية أو الدينية المسيحية هو محاولة لإدماجهم كفرنسيين، وجعلهم واسطة بينها وبين الشعب الجزائري، لإقناع هذا الأخير بالخضوع والاستسلام. ولقائل أن يقول "إنه من غير المعقول أن يرفع أناس السلاح ضد دولة فرنسا، وهم مدينون لها بتعليمهم وتثقيفهم وترقيتهم اجتماعيا واقتصاديا.."[1]

ولكن تلاميذ وطلبة تلك المدارس كانوا على وعي تام بما كان يُبَيّت لهم من قِبل سلطات الاستعمار الفرنسي، إلا القليل من ذوي النفوس الضعيفة، التي لم يقتصر وجودها على فئة دون أخرى.

*- أستاذ التعليم العالي- قسم التاريخ وعلم الآثار- كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية- جامعة وهران.

وهكذا انضم التلاميذ والطلبة إلى الثورة، وكانوا هم القادة وهم القُدْوة في الأوساط الشعبية من جهة، وفي أوساط المجاهدين من جهة ثانية. ولم يقتصر هذا الأمر على الجزائر وحدها، بل إن جميع زعماء الحركات التحررية في إفريقيا وآسيا، سواء كانت هذه الحركات سلمية أم مسلحة، كانوا من الذين تعلموا في مثل هذه المدارس الأجنبية، ولكنهم كانوا أكثر وعيا ويقظة بأوضاع بلدانهم، فقاموا يذبون عنها، إلى أن حصلت بلدانهم على حريتها واستقلالها.

إن القضية، في واقع الأمر، لا تحتاج إلى تساؤل وحيرة، إذا عرفنا أن التكوين العائلي والتربية الدينية التقليدية التي كان أبناء الجزائر قد تشبعوا بها بين ذويهم، كانت لهم الحصن الحصين تجاه عدو قد آلى على نفسه أن يقتلع ما أمكن من مقومات الشعب الجزائري. فكان للأسرة الدور العظيم في تحذير أبنائهم من سلطات الاحتلال وأذنابه، رغم إرسال أبنائهم إلى ذلك النوع من التعليم الذي اضطروا إليه كي يضمنوا العمل والوظيفة من أجل مستقبل أفضل. عكس آخرين مَنعوا أبناءهم من الاقتراب من تلك المدارس التي رأوا فيها الخطر الذي لا يجب الاقتراب منه ولا الولوج إليه، واكتفوا بإرسالهم إلى مدارس جمعية العلماء أو إلى المدارس القرآنية التقليدية لحفظ آيات من القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية من معلمين ندبوا حياتهم لتعليم أبناء الشعب الجزائري طيلة الفترة الاستعمارية، وقاسوا من أجل ذلك ألوانا من المآسي والأحزان.

وسنأخذ ثلاث نماذج من هؤلاء التلاميذ الذين التحقوا بالثورة وكانوا لها السند والعُدة. يتمثل النموذج الأول في طلبة الكتاتيب أي المدارس القرآنية التقليدية. والمثال الثاني من طلبة المدارس الدينية المسيحية التي كانت تسيرها جمعية الآباء البيض الحرة (**Institution des pères blancs**)، والثالث من المدرسة القرآنية والمدرسة الرسمية الفرنسية، أما النموذج الرابع فيتمثل في أحَد شهداء الثورة، وهو من تلاميذ مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بإحدى ضواحي مدينة تلمسان.

النموذج الأول: تلميذ الكُتاب بالجزائر وجامع القرويين بالمغرب.

التلميذ: بوتليليس قدور بن جلول بن محمد المدعو "بن عودة قدور". من مواليد **18-03-1931** بحمام بوحجر ولاية عين تموشنت.[2]

ولدت من أب شيخ للزاوية القادرية، كان فلاحا يملك أرضا بمساحة أربعين (**40**) هكتار بالقرب من واد واقع بين حمام بوحجر وبلدة شعبة اللحم بولاية عين تموشنت. للزاوية بناية في بلدة شعبة اللحم (شَبَاطْ)، أما مقرها الرئيسي فيقع في مدينة حمام بوحجر (مازالت البناية قائمة لكنها مغلقة) توفي الوالد جلول بشعبة اللحم سنة **1942**.

دخلت المدرسة القرآنية في قرية بَرْقشْ الواقعة بين سيدي بلعباس وعين تموشنت. قضيت بها حوالي خمس سنوات أحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ سي علي وهو من الشرق الجزائري، وعند الشيخ سي عبد القادر وهو مغربي. في هذه المدرسة أتممت حفظ القرآن الكريم.[3]

اتجهت بعدها إلى مدينة حمام بوحجر لإتمام تعليمي في جامع الزاوية القادرية آنذاك، تعلمت فيها لدى الشيخ عبد القادر تازغات (توفى بعد الاستقلال). كان بالمدرسة طلبة مسافرون،[4] كنا نحفظ القرآن الكريم ونتعلم النحو والصرف وعلوم الشريعة الإسلامية، حتى سنة 1954. كانت البناية المدرسية تتكون من ثلاث غرف: واحدة لتناول الطعام والثانية للنوم والأخرى... في هذه الفترة كان معنا تلميذ يعمل جاسوسا للسلطة الفرنسية، وينقل كل كبيرة وصغيرة تحدث في المدرسة.

كان معظم التلاميذ منضوين تحت لواء حزب الشعب الجزائري الذي كان يرأسه مصالي، وعندما اندلعت الثورة كانوا يحضرون الاجتماعات بانتظام، ومنها يتلقون الأوامر من قيادة الثورة بالمنطقة.

استدعانا، ذات مرة، محافظ الشرطة الفرنسي المدعو سل. وخاطبنا قائلا: أأنتم الذين ستطردون فرنسا؟ في هذه الأثناء قام حارس البلدية المدعو بن صولة، بإخبار معلم القرآن سي عبد القادر تازغات بمصير التلاميذ الذين كانوا يستنطقون. فحضر الشيخ تازغات إلى محافظة الشرطة، فتوجه إليه المحافظ قائلا: إن تلامذتك يعقدون الاجتماعات ليقوموا بأعمال مناهضة لفرنسا، كيف تم ذلك؟ فلم يجبه سي عبد القادر.

ذهب المدعو بن صولة إلى "القايَدْ"،[5] وهو قايد بلدة بوحجر، ويدعى مَجاجي، كان ضابطا سابقا في الجيش الفرنسي، وأخبره الخبر. جاء القايد هذا إلى المحافظة ووجه كلامه للمحافظ، وبحضورنا، سائلا إياه عن سبب القبض علينا. فرد عليه: إنهم يقومون بأعمال ضد فرنسا، ويجتمعون ويتناقشون في مسائل تمس الأمن الفرنسي. رد عليه "القايَدْ" بكل عنف: إجلس! واستمع إلي، إن هذه البلاد هي الجزائر، وأما القانون الذي تتحدث عنه فهو في فرنسا ويطبق في فرنسا. وطلب من التلاميذ أن يعودوا إلى مدرستهم. قائلا (رُوحُوا لْجَامَعْكُمْ!)، فعُدنا دون أن يمسنا المحافظ الفرنسي بسوء.

كنا نحن التلاميذ منتظمين تحت لواء جبهة التحرير الوطني، ويؤطرنا تلاميذ من زملائنا، معينون من قبلها. وبعد مرور مدة من الزمن، أعلمنا المسئولون بأن نتدبر أمرنا لأن الفرنسيين سيلقون القبض علينا. ذهبنا نحن الثلاثة: أنا المتحدث وبن سَمُّو الجيلالي، وهو من حمام بوحجر، وتلميذ آخر، إلى مدينة سيدي بلعباس، وانتسبنا لجامع حي الريح (فيلاج الريح)، الذي كانت به مدرسة قرآنية. وأما بقية التلاميذ، وعددهم عشرين تلميذا، فقد اتجهوا نحو بلدة العامْرية لينضموا إلى الثورة، لكنهم وقعوا في

قبضة الفرنسيين، بتهمة الانتساب إلى هيئة خارجة عن القانون. وتم توقيفهم، وأرغموا على ركوب إحدى الشاحنات. وتوجهت بهم الشاحنة نحو سِيدْ البارُودِي شمال بلدة العامرية ومعهم سي عبد القادر إمام مدرسة العامْرية. وفي طريق نقلهم استطاع بعضهم الفرار عن طريق القفز من على الشاحنة، والتحقوا بصفوف الثورة، وأما الباقون فقد تم سجنهم. ومن هؤلاء سي الميلود وهو من سيق، رموه من على الطائرة المروحية في الطريق المتجه نحو بلدة سيق.

أما نحن الثلاثة فقد واصلنا تعليمنا في جامع "فِيلاجْ الرِّيحْ" ونحن متنكرون، وكانت المدرسة القرآنية تضم تلاميذ "مُسَافِرِينَ"، كانوا على اتصال بالثورة، وهم الذين طلبوا منا مغادرة المكان بأمر من قيادة الثورة. ركبنا سيارة أجرة تعود ملكيتها لأحد الجزائريين، في اتجاه مدينة تلمسان، ومنها تم إخراجنا إلى منطقة مْسِيرْدَة شمالي تلمسان، على متن إحدى السيارات. ومن هناك دخلنا الأراضي المغربية، ودخلنا مدينة وجدة، وهناك التقينا ببعض التلاميذ الجزائريين.

وفي وجدة قررت بمفردي أن أتجه إلى مدينة فاس لإكمال تعليمي، ودخلت جامع القرويين، كنا نحن الجزائريين نتمتع بمنحة دراسية تقدم لنا من قبل جبهة التحرير الوطني.

وكانت طريقة الالتحاق بمدرسة القرويين مختلفة من تلميذ لآخر، فكل تلميذ دخل بطريقة تختلف عن غيره. من التلاميذ من أجري عليهم امتحان خاص في القرآن فقط. أما أنا فقد خضعت لامتحان خاص، وعُينت في السنة الأولى ثانوي. كان المغرب آنذاك مستقلا سياسيا، وكان جامع القرويين يشمل التعليم الابتدائي وغيره، فأما التعليم الثانوي فمدته ثلاث سنوات دراسية، بالإضافة إلى المستوى الجامعي. وكان عدد التلاميذ الجزائريين معتبرا. واصلت دراستي النظامية في القرويين مدة ثلاث سنوات وبذلك أنهيت المرحلة الثانوية.

هناك في فاس شاركنا في تكوين اتحاد الطلبة المسلمين، وكان السيد آيت شعلال هو المسئول عن هذا الاتحاد، وكنت أنا مسئول فرع فاس.[6]

قامت جبهة التحرير الوطني بتجنيدنا في صفوف الثورة.[7] ففي يوم من الأيام زارنا وفد من جبهة التحرير الوطني، التقى بالتلاميذ المسئولين، منهم سي محمد بويجرة وبوعكة هواري وخروع، وهذا الأخير من مْسِيرْدَة. وقد استمع التلاميذ إلى توجيهات من قِبَلِ أحد أعضاء وفد الجبهة، ومما جاء في تلك التوجيهات أنه: إذا واصلتم دراساتكم العليا والجزائر ترزح تحت نير العبودية الاستعمارية، فماذا ستفعلون بشهاداتكم التي ستحصلون عليها؟

وَجَّهونا نحن التلاميذ المجندين، وكان عددنا مائة طالب، نحو مركز التدريب بزْغَنْغَنْ بمدينة العرائش بالمغرب الأقصى. تدربنا في هذا المركز على نوعين من المهام: تدريب على مهنة المحافظ السياسي، ويتمثل دوره السياسي في التوعية، وتدريب على طرق العمل.

كما تم تكويننا على مهنة الهندسة العسكرية(Mineur-Démineur)، مدة أربعين يوما. ووجهونا بعدها نحو المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة التي يوجد مقر قيادتها بالجنوب الشرقي المغربي.[8] دخلنا مدينة بوعرفة، ومنها اتجهنا نحو مقر المنطقة. وفيها تدربنا على استعمال الألغام، تحت إشراف جندي مغربي يدعى عمر، كان عسكريا سابقا في القوات الفرنسية التي فر منها.

قضينا مدة عشرين يوما في المنطقة الثامنة، في دورة تكوينية على أيدي أخصائيين، كانوا قد تعلموا ذلك أثناء تواجدهم ضمن القوات الفرنسية سابقا، وهم من الجنود الفارين من تلك القوات، أي "Déserteurs." علمونا كيفية استخدام الألغام المضادة للدبابات وكيفية استعمال جهاز البنغالون، وهو أنبوب من حديد مملوء بالبلاستيك أو TNT، يفجر في السلك.

كل فيلق من فيالق جيش التحرير الوطني كان يضم مجموعة "groupe" تتكون من اثني عشر فردا مقسمين اثنين اثنين، مكلفين بهذه المهمة، وبعد نهاية مرحلة التكوين التحقنا بالميدان، وبدأنا العمل، وهو فك الألغام ونزعها من الطرق التي يستعملها المجاهدون. كنا نلاقي الصعاب أمام القوات الفرنسية التي كانت تستعمل ضدنا، ونحن بالقرب من خط الأسلاك الشائكة المكهربة، عدة أصناف من القذائف، منها:

--(Tire Barage): وهو قيام الجيش الفرنسي بعملية القصف الشديد من خلفنا ليدفعوا بنا نحو الأسلاك، فلا نستطيع العودة من حيث أتينا. وذلك بعد أن يعرفوا مكان قطع الأسلاك الشائكة.

--(Tire visant): يقوم فيه العسكر الفرنسي بالقصف العشوائي تجاهنا للقضاء على جنود جيش التحرير الوطني.

كنت رئيس مجموعة (Chef de groupe) في مدرسة "زْغَنْغَنْ"، المعدة لتدريب جنود جيش التحرير الوطني، وتتكون المجموعة التي كنت أشرف عليها من اثني عشر جنديا من الطلبة، كلهم جزائريون، ومن مختلف جهات القطر، منهم من دَرَسَ في تونس ومنهم من درس في المغرب. وكنا ضمن الفيلق الذي يرأسه عمارة محمد (الذي قتل بانفجار لغم في 14 جويلية سنة 1961)، وهو عسكري سابق ضمن القوات الفرنسية، كان قد شارك في حرب الهند الصينية.

وبعد حصول الجزائر على استقلالها عملت معلما في إحدى المدارس الابتدائية بمدينة وهران وبضواحيها، وواصلت دراستي العليا فالتحقت بجامعة وهران سنة 1969 وتخصصت في مادة التاريخ، وتخرجت في جوان من سنة 1972، وعينت أستاذا في التعليم الثانوي بمدينة وهران.[9]

النموذج الثاني: تلميذ المدرسة الرسمية الفرنسية ومدرسة الآباء البيض والمدرسة القرآنية.

نُونُو محمد بن جلول، من مواليد سنة 1939 بعين الصفراء، من عائلة متوسطة الحال، من أب مجند سابق في الجيش الفرنسي، موظف ببعض المصالح الفرنسية المدنية (Grand Champêtre).

دخلت المدرسة الفرنسية في سن السادسة من العمر، بالمدرسة الفرنسية(Ecole laïc) بعين الصفراء، حصلت فيها على الشهادة الابتدائية. ثم التحقت بمدرسة الآباء البيض بالبلدة نفسها حوالي سنة 1954 أو 1955 حيث التعليم المتوسط. وفي الوقت نفسه كنت أزاول تعليمي في المدرسة القرآنية، فتعلمت على أيدي مجموعة من معلمي القرآن بعين الصفراء، منهم: سي بحوص في حي القرابة، والدلدولي في القصر، وعند سي عبد القادر وسي عبد الرحمن القندسي. كما تعلمت اللغة العربية في مدرسة الآباء البيض الفرنسية التي كان يؤمها تلاميذ من مختلف جهات الوطن من مسلمين وأوروبيين.

وفي سنة 1957 التحقت بالثورة بعد الاتصال الذي قام به المجاهد بَنْ وِيسْ محمد،[10] الذي كان يشتغل بالنقل الحديدي عبر السكة الحديدية. وقد التحَقَتْ مجموعة هامة من تلاميذ مدرسة الآباء البيض بالثورة، في الفترة نفسها، بسبب الدور الذي قام به المجاهد بن ويس بين هؤلاء التلاميذ. وقد علمت هذا فيما بعد، لأن بنويس هذا كان يعمل بكل سرية، ويتصل بكل واحد فرديا، دون علم من أي كان. ومن هؤلاء التلاميذ الذين التحقوا بصفوف الثورة أذكر: بوقرين محمد (شهيد)، وقرمود سالم (توفي بعد الاستقلال) وقبلي بن عيسى عاش ما بعد الاستقلال، وآخرون غيرهم...

وقد اصطحبني السيد بنويس إلى أحد مراكز جيش التحرير المتواجد في جبل مكثر جنوب شرقي عين الصفراء، حيث خرجت وإياه إلى هناك ليلا. كان المركز هناك تحت قيادة مسئول يسمونه "زُورُو" وهو من بلدة مشرية، ربما كان (Chef secteur).

تدربت في المكان على وظيفة ممرض تحت إشراف أحد الممرضين في المركز بوسائل قليلة جدا، والتحقت بكتيبة كان أغلب أفرادها من قبائل الشعامبة.

وبعد مدة التحقتُ بكتيبة تحت قيادة الضابط راسمال المدعو "فيصل" سنة 1958، ينوبه حاريثْ. كنا نعمل على مرافقة الجنود المُدَرَّبين بالمغرب للدخول إلى الأراضي الجزائرية، فنقطع بهم الأسلاك الشائكة ليتوجهوا نحو الشرق من عين الصفراء.

بقيت أعمل ممرضا طيلة تواجدي في جيش التحرير الوطني، وقمت بمعالجة كثير من الحالات، كما عملت على إيصال بعضهم إلى المراكز العسكرية في الداخل أو إلى الأراضي المغربية حيث مراكز جيش التحرير الوطني.

انضويت تحت لواء الفيلق الذي اتجه من المنطقة الثامنة نحو شمال شرقي المغرب لحصار الزبير وقواته. وقد انتهت العملية دون مواجهة عسكرية لتغليب العقل على العاطفة، وسلم الزبير نفسه بحضور محمدي السعيد وبن طوبال وأَحَرْدَانْ وزير دفاع المغرب الأقصى آنذاك، الذي توسط في القضية، ولكن القيادة أعدمت الزبير.[11]

بقيت مجاهدا حتى إعلان الاستقلال سنة 1962، وتم تسريحي من الجيش لألتحق بالوظيف الرسمي في الدولة الجزائرية، فعملت كاتبا في دائرة عين الصفراء تحت مسؤولية محمد بن تبون (Sous préfet). وانتقلت إلى وهران للعمل كإداري في البريد المركزي. وفي السبعينيات من القرن العشرين دخلت إلى المركز الإداري بوهران (CFA) كمتربص وتخرجت منه كملحق إداري، واستفدت من قانون استفادة المجاهدين من التقاعد دون اعتبار لأية شروط، وهكذا تقاعدت من العمل سنة 1987.

النموذج الثالث: تلميذ في الكُتاب وفي المدرسة الفرنسية الرسمية.

قصباوي الجيلالي بن أحمد، من مواليد 1942/01/24 ببلدة مشرية، التحقت بالثورة سنة 1956. متقاعد من شركة الغاز والكهرباء منذ 1992. المقابلة بوهران في 2012/09/02.

تعلمت في المدرسة القرآنية بكل من بلدة مشرية على يد سي الميلود في الأربعينيات وتعلمت بمدينة بشار بعد ذلك في حي الدبدابة. وقد أكملت حفظ القرآن الكريم وأنا ابن الثانية عشر من العمر.

كنت أعيش مع والدتي في بشار بعد طلاقها من والدي، التحقت هناك بالمدرسة الرسمية الفرنسية وحصلت على الشهادة الابتدائية سنة 1957.

كان منزل والدي أحمد مركزا لجبهة التحرير الوطني، اتصلتُ ذات يوم برسالة من قيادة الثورة بالمنطقة تطلب مني التوقف عن الدراسة والالتحاق بالثورة. رفض خالي نبو محمد في البداية. ورغم أن التعليمة كانت موجهة لتلاميذ الثانويات فقد اتصلت بي قيادة الثورة وانصعت للأمر، وانقطعت عن التعليم والتحقت بجبهة التحرير الوطني، وتم تعييني بصفة رجل استعلامات (Agent de

renseignement) تحت قيادة سي محمد بن الشلالي. بعد الانتهاء من الامتحانات عدت من بشار إلى عين الصفراء في شهر فيفري من سنة 1957.

ذات يوم كنت ببشار عند جدي فسلمه بالجيلالي، وهو صاحب محل تجاري وجار جدي، رسالة ليوصلها إلى ابنه الحبيب المتواجد بعين الصفراء، يتعلم في مدرسة الآباء البيض. وبما أن الدخول إلى هذه المدرسة كان صعبا فقد تحجج بالجيلالي بأن أحضر قِدْرا وادعى أنه يريد إصلاحها. وكانت مدرسة الآباء البيض تضم فرعا يتعلم فيه التلاميذ عدة حِرف كالتلحيم والكهرباء وتعليم خدمة المحركات.[12]

استطاع بالجيلالي الولوج إلى المدرسة وملاقاة التلميذ الحبيب المذكور، وسلمه الرسالة التي كانت عبارة عن أمر من جبهة التحرير الوطني بالالتحاق بالثورة، وقد التحق الحبيب هذا وثلاثين (30) من زملائه في هذه المرة. وكان سن الحبيب آنذاك سبعة عشر(17) عاماً. وقد تقلد منصب كاتب ناحية، واستشهد بجبل شماريخ بنواحي عسلة شرقي مدينة عين الصفراء سنة 1960.

النموذج الرابع: تلميذ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

لُواج محمد بن أحمد المدعو "فراج" ولد في شهر ماي من سنة 1934 ببلدة عين غرابة ولاية تلمسان، من والده أحمد بن محمد الذي كان فلاحا بسيطا، قتله الفرنسيون انتقاما مما كانوا يعانونه من جنود جيش التحرير الوطني.

دفعه أبوه إلى المدرسة القرآنية ليتعلم القراءة والكتابة وأمور دينه، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة باللغة العربية وحفظ بعض السور القرآنية على يد سي الحبيب بـــ "دَشْرَة" وذانة، ومنها انتقل إلى قرية بوفايْلة المجاورة ليتعلم عند "سي مصطفى" بالعباسي، واستقر في بيت أخته المتزوجة من أحمد بن عبد الله، وعنه أخذ حرفة الخياطة حين كان يساعده، وربما حصل من ذلك على بعض النقود مما كان يُمَكِّنه من السفر إلى تلمسان من حين لآخر.[13]

ومن بلدة بوفايلة انتقل إلى بلدة الحنايا المجاورة لتلمسان من الجهة الشمالية ليلتحق بمدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي تم افتتاحها يوم 17 يونيو 1950، برئاسة محمد الأبلق.[14] وقد تعهده هناك أحد أقاربه، حيث كانت البلدة منطقة جذب للعمل بها، وحيث تتواجد جالية من بني هديل سكان عين غرابة، الذين تركوا منطقتهم الجبلية الفقيرة.[15]

انتقل التلميذ محمد بن أحمد –لواج– إذن إلى مدرسة الحنايا التي ظهرت بها مدرسة إصلاحية، ومن الحنايا كان يقصد من حين لآخر، مدرسة الحديث التابعة لجمعية العلماء بمدينة تلمسان،[16] التي لا

تبعد عنها سوى بعشر كيلومترات، ليَحْضر دروس شيوخ المدرسة، ولم يلتحق بتاتا بالمدرسة الرسمية الفرنسية.

بقي بمدرسة الحنايا إلى أن افتتحت مدرسة جمعية العلماء ببلدته عين غرابة يوم 28 سبتمبر 1952 برئاسة الشيخ مصباح حُوَيْدق، فعاد إليها ليأخذ من معلميها، وهناك انضم إلى الحركة الوطنية، لكن ما قصة ذلك؟

في بلدة عين غرابة بريف تلمسان كلفت قيادة الثورة بالمنطقة لُواج أحمد الاتصال بابن عمه لُواج محمد بن أحمد (الذي سيُدعى بـــ فراج مستقبلا)، تلميذ مدرسة جمعية العلماء بالبلدة، الذي اشتهر عنه النباهة والذكاء مما يؤهله لإفادة الثورة كثيرا. وبعد حوار بين الطرفين، اقتنع لواج محمد بالفكرة وانضم إلى الثورة، وقد قام هو بدوره ببذل جهوده لضم العديد من زملائه في المدرسة، استشهد معظمهم، كما يذكر المجاهد الشاهد هديلي عبد القادر المدعو "سي قويدر".[17]

وقد ترقى التلميذ السابق لمدرسة عين غرابة في مناصب ثورية نتيجة كفاءته وصموده وشدة ذكائه وإبداعاته في الحرب الثورية بمنطقة عين غرابة، وهكذا عين قائدا للقسم السادس ينوبه ابن عمه لواج أحمد المدعو عبد القوي، الذي كان قد سبقه في الالتحاق بالنضال زمنيا، في الجانب السياسي، أما الجانب العسكري فينوبه حمري أحمد المدعو عبد الهادي. ثم قائدا للمنطقة الخامسة من الولاية الخامسة حتى سنة 1958. ثم ارتقى إلى رتبة رائد، هذه الرتبة التي أهلته ليكون عضوا في مجلس الولاية الخامسة سنة 1958 فعضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية. وقد شغل منصب نائب للعقيد لطفي قائد الولاية الخامسة إلى أن استشهدا معا يوم 27 مارس 1960 في جبل بشار، وهما عائدان من الأراضي المغربية للدخول إلى التراب الوطني.[18]

تعليق حول الشهادات: نستنتج مما سبق من شهادات أن كل التلاميذ الجزائريين كانوا يتابعون تعليمهم الديني في المدارس القرآنية، مهما كانت دراستهم الرسمية، سواء كان ذلك في المدارس الرسمية الفرنسية أو الدينية المسيحية؛ بل وجدنا تلميذ مدرسة جمعية العلماء نفسه كان قد التحق بالمدرسة القرآنية في بداية مشواره التعليمي. هذا ما كان يريده الآباء لأبنائهم الحفاظ على خصوصيتهم الإسلامية بحفظ القرآن الكريم، كتاب الله ودستور المسلمين.

كما يتضح أن تلاميذ مختلف المؤسسات التعليمية الاستعمارية منها والوطنية، كانت المنبع الذي يُزود الثورة برجال أكفاء متعلمين مثقفين، كانت الثورة في حاجة ماسة إليهم، في الوقت الذي كان

الكثير من قادتها يجهلون القراءة والكتابة، فكان عليهم البحث عن هؤلاء المتعلمين ليفيدوا الثورة بما تعلموا في تلك المؤسسات التعليمية التقليدية منها والرسمية.

وقد اشتغلوا في مختلف الميادين التي تناسب تعلمهم "والتي كانت تحتاج للإطار المتعلم والمتخصص كالصحة والتعليم والإعلام والأعمال الإدارية، وهي الميادين التي تواجد بها عدد كبير من الطلبة، كما شملت ميادين أخرى عسكرية متخصصة كالأسلحة والصناعة الحربية والإشارة، وغير متخصصة كفرق المقاتلين والجنود."[19]

ومما يبرز قيمة المتعلمين ودورهم في الثورة، قول أحد مثقفي الثورة من منطقة الخميس بولاية تلمسان في مذكراته ما يلي: "زارنا ذات مساء محمد وهاب، أحد مسئولي جيش التحرير الوطني، وهو من قدماء طلبة القرآن الكريم، قد عرفته من قبل في المسجد الكبير، وأصله من أولاد موسى."[20] وقد حدث هذا في الأيام الأولى من الثورة بمنطقة الخميس من ولاية تلمسان.

ويقول المجاهد نفسه في مكان آخر ما يلي: "وعند رجوعي إلى القرية وجدت جميع أبناء القرية الذين يزاولون دراستهم في تلمسان بالثانوية المعروفة بالمدرسة.[21] وكانوا كذلك في عطلة؛ فأصبحت الاجتماعات المنعقدة في سكن المدرسة بحضورهم هامة جدا، لأنهم كانوا على إطلاع بما يجرى في الجزائر أحسن منا. كانت لديهم الصحف والإذاعة التي لم تصل بعد إلى الخميس."[22] وقد حدث هذا أيضا في الشهور الأولى من اندلاع الثورة التحريرية بولاية تلمسان.

فهذه القيمة وهذا الوزن هو الذي جعل قادة الثورة يستعينون بهؤلاء المتعلمين لإعطاء الثورة نَفَساً قويا، باعتمادهم على رجال متعلمين لمجابهة قوى الاستعمار الظالمة.

كانت جبهة التحرير الوطني تتصل بهؤلاء التلاميذ عن طريق مخبرين متنكرين لدعوتهم للانضمام للثورة، ويدعى هذا النوع من الأشخاص "اتصال"، [23] مهمتهم الاتصال بالسكان في المدن والقرى، لإيصال الأوامر والتوجيهات واستلام الردود عن استفسارات القيادة. يذكر أحد تلاميذ المدرسة القرآنية (الحديثة) التي كان يشرف عليها الشيخ رابحي عبد الرحمن بمدينة عين الصفراء قبل سنة 1962، والمدعو عمارة بوجمعة، أنه كان مكلفا من قبل أحد هؤلاء المسئولين عن الاتصال، وكان أميا، بأن يقرأ له الرسائل القادمة من القيادة المحلية والرد عليها، وكان هذا الرجل (الاتصال) صاحب دكان. كان على التلميذ المرور بالدكان يوميا، فإذا أشار إليه إشارة معينة (متفق عليها)، يدخل الدكان من بابه الخلفي، ويقوم بالواجب الذي يُطلبه منه؛ وإذا لم يكن هناك ما يستدعي القراءة أو الكتابة، فيمر على الدكان دون أن يثير الانتباه.[24]

وقد قام التلميذ عمارة بوجمعة هذا بالاتصال بأحد تلاميذ مدرسة الآباء البيض وتلميذ المدرسة القرآنية الحديثة بالبلدة نفسها السيد شومان محمد بن التوهامي، وكانت الأوامر أن يطلب منه التوجه إلى المدعو مكاوي محمد العامل بمحطة القطار. كما اتصل به أشخاص لا يعرفهم، يخاطبونه كالتالي: "يقولون لك: اذهب إلى فلان وقل له كذا..."

ويذكر التلميذ نفسه أنه كان مكلفا بالقضاء بين الناس والقيام بعملية تزويج الشباب تزويجا شرعيا وعدم المرور على البلدية التي يسيرها الفرنسيون، لتسجيل عقود الزواج، ويلاحظ التلميذ السابق هذا، أن هؤلاء المتزوجون وجدوا أنفسهم في حرج بعد أن وجدوا زواجهم غير مسجل في سجلات الحالة المدنية بعد الاستقلال.

وها هو شاهد عيان آخر عما رآه حين كان زملاؤه الطلبة يلتحقون بصفوف الثورة، في قوله: "عندما كنا نواصل دراستنا بمعهد بن باديس، لاحظنا أن عددا من زملائنا قد اختفوا عن الأعين، ولم يعودوا يأتون لمواصلة دراستهم. وبمرور الوقت، بدأنا نكتشف أسباب انقطاعهم عن الدراسة. فعندما كان الشيخ أحمد حماني[25] رحمه الله يبدأ المناداة على الطلبة ليعرف من حضر ومن غاب عن درسه، استوقفه أحد الطلبة، وأخبره بأن الطالب عاطف قد انقطع عن الدراسة، و"طْلَعْ"، والمقصود بذلك طلع للجبل، فكان الشيخ أحمد حماني رحمه الله يبتسم ويقول: "هَذا دَارْقَازْ." ثم تلاه طلبة آخرون..."[26]

كما اهتمت الثورة بأبناء المهاجرين في المغرب وتونس، فعملت على إعدادهم من أجل تجنيدهم، وفي هذا المجال كنا(كاتب المقال) تلاميذ في المدرسة الرسمية المغربية بين سنوات 1957 و1962، ببلدة تندرارة بالجنوب الشرقي المغربي، كنا نتوجه، بناء على أوامر من سلطة جبهة التحرير الوطني هناك، بعد خروجنا من هذه المدرسة على الساعة الخامسة مساء، إلى مركز الجبهة، حيث يَحضُر أحد المدرِّبين من مركز جيش التحرير المجاور، ليدربنا على النظام المنضم يوميا، وقد اختير ثلاثة منا، كنت أحدهم، من أجل التكوين على مهنة ممرض، فكنا نحفظ قائمة طويلة تتضمن اسم الدواء وفائدته، وكل هذا باللغة الفرنسية، وكان الممرض المكلف بتعليمنا هو المدعو فلوس حسين.

من هنا نرى أن جبهة التحرير الوطني قد أعدت لكل شيء عدته، وكلفت كل فرد من أفراد المجتمع الجزائري بتأدية دوره في الثورة بحسب الإمكانيات التي تتوفر لديه. فكان التلاميذ والطلبة، بصفتهم متعلمين، يُعَدون ويتدربون على المهام التي تناسبهم، مثلما أرسلت بعثات طلابية إلى بعض البلدان الصديقة والشقيقة ليكملوا تعليمهم لتسيير الجزائر المستقلة.

لقد استفادت الثورة من هؤلاء المتعلمين في عدة مناصب كانت في حاجة إليها مثل مهنة التمريض بمعالجة المرضى، وهي المهنة التي تتطلب مستوى من المعرفة سواء من أجل القراءة أو الكتابة، إلى جانب مهنة الكتابة (Secrétariat) التي تتطلب كتابة التقارير وقراءة الرسائل الواردة وغير ذلك. وهكذا أولت الثورة التلاميذ والطلبة عناية كبيرة من البداية إلى استقلال البلاد سنة 1962.

إن سياسة الفرنَسَة التي طبقتها السلطات الفرنسية في المدارس الرسمية والدينية بمختلف مستوياتها تجاه أبناء الشعب الجزائري المسلم، لسلخهم عن مقوماتهم الأصيلة، واجهها هؤلاء بكل ثبات، و"لم تستطع– هذه السلطات– أن تقتل لديهم الروح الوطنية التي يتمتعون بها فطريا."[27] بل بقوا صامدين ينتظرون ساعة الخلاص، والتي جاءتهم في ثورة أول نوفمبر 1954.

لقد تخرج الزعماء التاريخيون للثورة هم أنفسهم من تلك المدرسة الفرنسية، ولكن وبدل أن يخدموا مَنْ عَلمهم، كانوا واعين لما كان يُحَضر لهم، فأعلنوا الثورة على المستعمر، وكان الشعب الجزائري في الموعد وناصرهم بكل طواعية. "وتنفيذا لقرارات مؤتمر الصومام جعل اتحاد الطلاب الجزائريين من قضية تجنيد الطلاب في صفوف جيش التحرير الوطني محورا لنشاطاته، وعمل على الاتصال بهم جماعات وفرادى، مؤكدا لهم على واجبهم الوطني وما تنتظره منهم الثورة."[28]

كما يجب الإشارة إلى الحركة الطلابية الجزائرية وما قامت به بين الأوساط الطلابية منذ نشأتها سنة 1919، إلى جانب الحركة الكشفية التي تأسست في الجزائر على يد محمد بوراس في الثلاثينيات من القرن العشرين، والتي انتشرت في مختلف جهات الوطن الجزائري، كان لها الدور الكبير في نشر الوعي وتكوين الرجال.

وقد كان تأسيس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين أحد الجوانب التنظيمية لتلاميذ وطلبة الجزائر، وقد واصل النضال كجهاز منظم تابع لجبهة التحرير الوطني، من ذلك أن هذا الإتحاد الذي عقد مؤتمره الرابع بتونس سنة 1960 طلب، في بيانه الختامي، الذي وقعت عليه اللجنة التنفيذية الجديدة، من كل الطلبة الجزائريين، أن يعتبروا أنفسهم في حالة تجند دائم، خدمة للثورة، وأن الحرب لا تزال طويلة وصعبة، بحيث أن الطلبة مطالبين بمضاعفة جهودهم من أجل الكفاح الوطني.."[29]

إن مواكبة التلاميذ والطلبة للحركة الوطنية السياسية منها والكشفية إلى جانب محيطهم في الأسرة والبلدة، لا يعني أن كل هؤلاء كانوا وطنيين واعين لأهداف السياسة الاستعمارية الفرنسية؛ بل كان هناك منهم من فضل العزلة والابتعاد عن كل ما هو سياسي، مفضلا الإنكباب على تحضير دروسه ومتابعتها من أجل الحصول على الشهادة، التي ستضمن له العمل وضمان المستقبل. أما المتحمسون

للحركة الوطنية ثم للثورة التحريرية فيما بعد، فهم الذين اندفعوا للانضمام إلى الثورة التحريرية بكل قوة.

ثم جاءت الحاجة إلى المتعلمين في مرحلة ما بعد الاستقلال، حين انسحب الفرنسيون بإطاراتهم ومعلميهم وأطبائهم ومهندسيهم، وتركوا المكان شاغرا، فكان لا بد من الاستفادة من كل من يعرف حرفا، سواء باللغة العربية أو الفرنسية، وبما أن الإدارة كانت تُسَيَر باللغة الفرنسية في مرحلة الاستعمار، فقد استفادت الدولة الجزائرية من أبنائها الذين تعلموا هذه اللغة، لمواصلة تسيير المؤسسات السابقة إلى حين تغييرها أو تعديلها بما يتناسب وتوجهات الدولة الحرة الجديدة. كما استفادت من متعلمي اللغة العربية في مصالح التربية والتعليم وفي الصحافة المعربة وفي غيرها من المصالح، وبما أن المستوى التعليمي للجزائريين لم يكن عاليا سنة 1962، فقد التجأت الدولة إلى توظيف ذوي المستوى المتدني كنهاية الدروس الابتدائية والمتوسطة للقيام بمهمة التعليم في المدارس الجزائرية بعد إجراء مسابقة خاصة، وكان المرنون هم الذين تصدروا الوضع لتعليم اللغة العربية لأجيال الاستقلال، إلى جانب من تعلم في المدارس العربية بالمشرق والمغرب أو في المدارس الأوروبية أثناء مرحلة الثورة المسلحة.

وبعد أن ارتفع المستوى التعليمي لأبناء الشعب الجزائري، وانتشرت الجامعات في كل الجهات، ها هي وزارة التربية توظف لمدارسها الابتدائية ذوي المستوى الجامعي ونحن في مطلع القرن الواحد والعشرين، والحمد لله رب العالمين الذي أثنى على العلم والتعلم، وأمر رسوله بالقراءة، ومن ورائه الناس أجمعين، في أول سورة أنزلت من القرآن الكريم. وفرق بين الذين يَعْلمون والذين لا يعلمون، ففضل المتعلم على غير المتعلم، وجعل الرسولُ محمدٌ صلى الله عليه وسلم طلبَ العلم واجبا على كل مسلم ومسلمة ولو في أقصى الدنيا. فبالعلم ترقى الأمم وتتطور، وبالجهل تنحط وتنهار. وكيف لا تهتم الثورة الجزائرية بحَمَلة القلم، وقد قامت الحضارات العالمية كلها على العلم والمعرفة.

الهوامش:

1- عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب الحرير 1954، دار هومة، الجزائر 2004، ص: 12.

2- متقاعد من وزارة التربية والتعليم، والمقابلة بوهران في 22-05-2010.

3- يقول سْلكْتْ: أي حفظت ستين حزبا.

4- الطلبة المسافرون في عرف المدارس القرآنية بالجزائر: هم طلبة داخليون، قادمون من جهات بعيدة.

5- القايَدْ: منصب يتولاه المُوَالون للسلطات الفرنسية من الجزائريين، تتحدد مسؤوليته في رئاسة شيوخ القبائل، ويكون وسيطا بين السلطات الاستعمارية والسكان الجزائريين.

6- مسعود آيت شعلال: أحد رؤساء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين أثناء سنوات الكفاح بعد كل من بلهوان وخميستي. المرجع: تصريح للأخضر الإبراهيمي لجريدة الشروق اليومي ليوم 30-06-2007.

7- مِن الطلبة مَن قبل بهذا التجنيد ومنهم من فر إلى بلاد الشلوح بالبلاد المغربية.

8- المنطقة الثامنة هي إحدى أقسام الولاية الخامسة التاريخية(تتكون من ثمان مناطق)، وتشمل الأراضي الجزائرية الواقعة في الجنوب الغربي الجزائري، وتمتد من بلدة العريشة جنوب تلمسان شمالا إلى الحدود الجزائرية جنوبا.

9- حاولنا تسمية المؤسسات التي عمل بها بعد الاستقلال لكن ذاكرة الشاهد لم تسعفه، ولم يستطع تسميتها، سوى قوله أنه دَرَّسَ في المستوى الابتدائي بعد الاستقلال بمدينة المحمدية، ودرس في المستوى المتوسط بمدينة آرزيو ثم بمدينة العامرية وبوهران، وهي كلها بولاية وهران، كما أنه لم يستطع تحديد السنوات لبعد الزمن ولكبر سن الشاهد(80 سنة). كانت آخر مقابلة تمت معه هاتفيا يوم 2013/02/21.

10- هو بنويس محمد بن إبراهيم(1935-2003)، كان يشتغل بمهمة "اتصال" بين جهاز الثورة والسكان الجزائريين بمنطقة عين الصفراء. تعرض لملاحقة السلطات الفرنسية، وسجن أول مرة سنة 1956 لمدة شهرين بمدينة معسكر، وسجن ثانية في أول جانفي سنة 1958 بقصبة وهران إلى أول جانفي سنة 1960. شهادة ابنه بنويس بوتخيل المولود سنة 1954 موظف بوهران، المقابلة في 05-08-2012.

11- الزبير (نقيب)، اسمه الحقيقي: حمايدية الطاهر بن محمد(1931-1960) مسئول عسكري للمنطقة السابعة من الولاية الخامسة التاريخية، المقر في تيارت وسوقر، ثم قائد المنطقة الأولى بتلمسان-سبدو. عمل قائد وحدة مقاتلة في الداخل. عسكري سابق ضمن القوات الفرنسية، التحق بالثورة هو و52 جزائري شهر فيفري سنة 1956 من مركز صبابنة بالقرب من تلمسان. قام بحركة مناهضة لقيادة الأركان المستقرة في وجدة المغربية مطلع سنة 1960، متهما أعضاءها بالفشل في تسيير المجاهدين. حكم عليه بالإعدام في شهر أوت من سنة 1960. عن: **Ahmed Bensadoun, guerre de libération parcelle des vérités de la wilaya 5 Oranie édition El Boustane Tlemcen 2006, p :146.**

12-كان رجال التبشير المسيحي قد بنوا مؤسسة تعليمية بعين الصفراء في مطلع القرن العشرين تدعى **Institution Lavigerie des Pères Blanc** وأسسوا بجوارها مركزا للتكوين المهني للبنين، كان السكان يأتون بأوانيهم المعطلة فيستغل التلاميذ تلك الأواني المعطوبة ليتدربوا ويعيدوا إصلاحها. وفي حي قصر سيدي بوتخيل أنشأ المبشرون مركزا للتكوين المهني خاص بالبنات تحت إشراف الأخوات(**Les sœurs**).

13- شهادة بلعباسي محمد بن المرسلي، من مواليد 1935 بعين غرابة، شارك في الثورة بين 1955 و1962، رفيق فراج في مدرسة جمعية العلماء بعين غرابة. أستاذ ثانوي متقاعد منذ سنة 1989، المقابلة بتلمسان في 29-03-2010.

14- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، الجزء الثالث، دار الأمة الجزائر 1999، ص: 37.

15- بلعباسي محمد السابق الذكر.

16- افتتحت دار الحديث يوم 27 سبتمبر سنة 1937 بإشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وحضر حفل الافتتاح الشيخ عبد الحميد بن باديس وكل أعضاء الجمعية: إداريين وعاملين ومؤيدين، وقد قدمت الخير الكثير لسكان المنطقة كلها. أوقف الفرنسيون نشاطها في 29 مايو 1956. لتتحول بعد الاستقلال سنة 1962 إلى معهد إسلامي، ثم ثانوية التعليم الأصلي. لتتبع اليوم(2013) وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

17– عبد القادر خليفي، الرائد "فراج"، لُواج محمد بن أحمد، مجلة المصادر الصادرة عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد: 22، السداسي الثاني 2010..

18– شهادة هديلي عبد القادر، ضابط سابق في جيش التحرير الوطني رفيق فراج في السلاح وابن بلدته عين غرابة. المقابلة بتلمسان أوت 2011.

19– بغداد خلوفي، الحركة الطلابية والثورة التحريرية 1954–1962، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ جامعة وهران، السنة الجامعية 2006/2005، ص: 89.

20– محمد لمقامي: رجال الخفاء، منشورات ANEP، الجزائر 2005، ص: 113.

21– يقصد بها المدرسة الفرنكو–إسلامية، ثالث مدرسة في الجزائر في العهد الاستعماري بعد كل من مدرسة قسنطينة ومدرسة الوسط الجزائري.

22– محمد لمقامي، المرجع السابق، ص: 114.

23– يذكر عبد المالك مرتاض في كتابه: دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2001. ص: 10. أن لفظ "الاتصال" يطلق على الشخص الذي كان يتكفل بتبليغ الأخبار من مكان إلى آخر. كما كان بحكم طبيعة مهمته يتصل بالناس لأهداف مختلفة...."

24– شهادة عمارة بوجمعة، من مواليد 1938 بعين الصفراء، تلميذ المدرسة القرآنية الحديثة، أستاذ متقاعد من التعليم الثانوي بوهران، المقابلة بوهران في 27–11–2012. ويذكر أن من بين الذين كانوا مكلفين بالاتصال بالسكان في مدينة عين الصفراء من قبل جبهة التحرير الوطني: السيد دردور محمد بن بوجمعة، خريج المدرسة القرآنية، وأن هذا الأخير هو من اتصل ببعض تلاميذ مدرسة الآباء البيض وأمرهم بالتوجه إلى الجبال، وبخاصة منهم بوقرين محمد بن إدريس(شهيد) وقبلي عيسى التيوتي وقرمود سالم بن بوجمعة...

25– أحمد حماني ولد سنة 1915 بدائرة الميلية، تتلمذ عند الشيخ بن باديس بين 1931–1934. حصل على شهاد الأهلية من جامع الزيتونة سنة 1936 وعلى شهادة التحصيل سنة 1940 والعالمية سنة 1934. عمل بجمعية العلماء مدرسا، وسجن بين 1957 و1962 بالسجون الاستعمارية. ودرس بعد الاستقلال بين 1962 و1972. عين بعدها رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى، عمل في مجال الإفتاء، وتوفي في 29 جوان 1998. عن: يحي بوعزيز، مع الشيخ أحمد حماني، من كتاب مطبوع بمناسبة تخرج الدفعة الخامسة عشرة من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية جوان 2002.

26– عمار بوحوش، شاهد على مشاركة طلبة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في ثورة تحرير الجزائر 1954–1962.. مجلة المصادر العدد: 16، السداسي الثاني 2007.(ص ص: 135–157.) معنى كلمة آرْقَازْ باللغة الأمازيغية: رجل فحل.

27– محمد لمقامي، المرجع السابق، ص: 40.

28– محمد لمقامي، المرجع والصفحة نفسها.

29– من الموقع الإلكتروني: www.djazair50.dz